

فتح القدير

43 - { ويقول الذين كفروا لست مرسلًا } أي يقول المشركون أو جميع الكفار : لست يا محمد مرسلًا إلى الناس من الله فأمره الله سبحانه بأن يجيب عليهم فقال : { قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم } فهو يعلم صحة رسالتي وصدق دعواتي ويعلم كذبكم { ومن عنده علم الكتاب } أي علم جنس الكتاب كالتوراة والإنجيل فإن أهلها العالمين بهما يعلمون صحة رسالة رسول الله A وقد أخبر بذلك من أسلم منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري ونحوهم وقد كان المشركون من العرب يسألون أهل الكتاب ويرجعون إليهم فأرشدتهم الله سبحانه في هذه الآية إلى أن أهل الكتاب يعلمون ذلك وقيل المراد بالكتاب والقرآن ومن عنده علم منه هم المسلمون وقيل المراد من عنده علم اللوح المحفوظ وهو الله سبحانه واختار هذا الزجاج وقال : لأن الأشبه أن الله لا يستشهد على خلقه بغيره .

وقد أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله A في قوله : { ننقصها من أطرافها } قال : ذهب العلماء وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله : { ننقصها من أطرافها } قال : موت علمائها وفقهائها وذهب خيار أهلها وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد في تفسير الآية قال : موت العلماء وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : أولم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق أخرى عنه نحوه وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : يعني أن نبي الله A كان ينتقص له ما حوله من الأرضين ينظرون إلى ذلك فلا يعتبرون وقال الله في سورة الأنبياء { نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون } بل نبي الله وأصحابه هم الغالبون وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : نقصان أهلها وبركتها وأخرج ابن المنذر عنه قال : إنما تنقص الأنفس والثمرات وأما الأرض فلا تنقص وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا قال : أولم يروا إلى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية منها وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد { والله يحكم لا معقب لحكمه } ليس أحد يتعقب حكمه فيرده كما يتعقب أهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيرده وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : [قدم على رسول الله A أسقف من اليمن فقال رسول الله A : هل تجدني في الإنجيل ؟ قال لا فأنزل الله { قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب }] يقول عبد الله بن سلام وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير عن جندب قال : جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ

بعضادتي باب المسجد ثم قال : أنشدكم بالله أتعلمون أنني الذي أنزلت في { ومن عنده علم الكتاب } ؟ قالوا : اللهم نعم وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق أخرى عنه نحوه وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس { ومن عنده علم الكتاب } قال : هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في الآية قال : كان قوم من أهل الكتاب يشهدون بالحق ويعرفونه منهم عبد الله بن سلام والجارود وتميم الداري وسلمان الفارسي وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه وابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر أن النبي A قرأ { ومن عنده علم الكتاب } قال ومن عند الله علم الكتاب وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه كان يقرأ { ومن عنده علم الكتاب } يقول : ومن عند الله علم الكتاب وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله : { ومن عنده علم الكتاب } أهو عبد الله بن سلام ؟ قال : كيف وهذه السورة مكية ؟ وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال ما نزل في عبد الله بن سلام شيء من القرآن وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله : { ومن عنده علم الكتاب } قال : جبريل وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : هو الله